

الخصائص

نحو مررت بزريد ومررت بالزيردين ونظرت إلى العشرين فقد وجب إذًا ألاّ يقال هذه عشرُوىَ بالواو كما لا يقال هذا غلامُمي بضم الميم فهذه علامة غير الأولى في وجوب قلب الواو في عشروى وصالحوى ونحو ذلك وان يقال عشريّ بالياء البتّة كما يقال هذا غلامي بكسر الميم البتّة .

ويدلّ على وجوب قلب هذه الواو إلى الياء في هذا الموضع من هذا الوجه ولهذه العلامة لا للطريق الأوّل من استكراههم إظهار الواو ساكنه قبل الياء . أنهم لم يقولوا رأيت فايّ وإنما يقولون رأيت فيّ . هذا مع أنّ هذه الياء لا ينكر أن تأتي بعد الألف نحو رحاي وعمّايّ لخفّة الألف فدلّ امتناعهم من إيقاع الألف قبل هذه الياء على أنه ليس طريقة طريق الاستخفاف والاستثقال وإنما هو لاعتزامهم ترك الألف والواو قبلها كتركهم الفتحة والضمّة قبل الياء في الصحيح نحو غلامي وداري .

فإن قيل فأصل هذا إنما هو لاستثقالهم الياء بعد الضمّة لو قالوا هذا غلامي قيل لو كان لهذا الموضع البتّة لفتحوا ما قبلها لأن الفتحة على كل حال أخفّ قبل الياء من الكسرة فقالوا رأيت غلامي فإن قيل لمّا تركوا الضمّة هنا وهي علامة للرفع اتبعوها الفتحة ليكون العمل من موضع واحد كما أنهم لمّا استكروهوا الواو بعد الياء نحو بعد حذفوها ايضاً بعد الهمزة والنون والتاء في نحو أعِد ونبعد وتعد قيل يفسدُ هذا من أوجهٍ وذلك ان حروف المضارعة تجري مجرى الحرف الواحد من حيث كانت كلاًّها متساوية في جعلها الفعل صالحاً لزمانين الحال والاستقبال فإذا وجب في أحدها شيء اتبعوه سائرهما وليس كذلك علمُ الإعراب ألا ترى أن موضوع الإعراب على مخالفة بعضه بعضاً من حيث كان إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني